

المصدر :

التاريخ :

لأن جيشها مفكك ويعتمد على مجندين ضعيفي التدريب ويفتقر الى هيكلية قيادية مناسبة

خبراء الادارة الأميركية :

روسيا ستفشل اذا حاولت غزو الشيشان

وعزوا ذلك الى ان الجيش الروسي مفكك الى درجة لا تسمح له بخوض الصراع، اضافة الى «نقطة الضعف القاتلة» في صفوفه وهي اعتماده على مجندين ضعيفي التدريب والتجهيز والروح المعنوية وافتقاره الى هيكلية قيادية موحدة لمختلف الاصناف والأسلحة المشاركة في العمليات.

□ رأى خبراء الادارة الأميركية أن روسيا ستفشل اذا حاولت غزو الشيشان رداً على حرب العصابات التي يقودها شامل باسايف في داغستان. وأشاروا الى أن مصير حملة كهذه لن يختلف كثيراً عن سابقتها في 1994 - 1996 عندما أدت هزيمة القوات الروسية الى استقلال الشيشان «أمراً واقعاً».

الغزو. وتوقعوا في هذه الحال نتائج وخيمة لشعب الشيشان وخسائر فادحة في صفوف الجيش الروسي والمزيد من الفوضى في الوضع السياسي في موسكو.

وأوضح احدهم ان «المؤسف من منظور موسكو ان باسايف أدرك خلال حرب الشيشان الاخيرة ان مركز الثقل هو موسكو وان طبيعته سياسية. فالحكومة هناك ضعيفة ومكشوفة امام الازمات وعمليات الارهاب ولذا من السهل نسبياً التأثير على توجهها... الدولة ضعيفة في المركز، والكل بما في ذلك بوريس يلتسن نفسه، يعيشون في مرحلة ما بعد يلتسن. ولذا من الصعب الكلام عن قيادة حازمة على المدى البعيد، وهو ما تحتاجه روسيا لخوض حرب طويلة: كما ان من الصعب جداً في السياق الحالي، ما لم يحدث انشقاق جذري في صفوف الشيشان، انتصار حملة خارجية، بل ان الانتصار يجب ان يأتي من الداخل. وقد حاول الروس مراراً في الماضي تنظيم أجنحة شيشانية موالية لهم وقتلوا كل مرة».

وعلى الصعيد العسكري اتفق الخبراء على ان روسيا «لم تتعلم شيئاً من دروس الحرب الماضية مع الشيشان». واعتبروا ان «نقطة الضعف القاتلة» هي اعتماد موسكو على مجندين ضعيفي التدريب والتجهيز والروح المعنوية، وأيضا الافتقار الى هيكلية قيادية موحدة لمختلف الاصناف والأسلحة المشاركة في العمليات، أي قوات الجيش ومشاة البحرية ووحدات وزارة الداخلية وغيرها.

والجوي بهدف احتواء عمليات باسايف، لكنها لن تصل الى درجة الغزو.

وفي المقابل لم يستبعد خبير آخر ان يحاول الجيش الروسي استعادة السيطرة على كل جمهورية الشيشان او مناطق منها. وقال: «من الجائز ان اولئك الروس الذين اعتبروا اتفاق 1996 مخالفاً لمصالح روسيا، يرون الآن فرصة لاعادة صياغته». وأضاف: «لكن اذا قاموا بذلك فالنتيجة على الأرجح ستكون اتفاقاً أسوأ بالنسبة لروسيا».

واجمع الخبراء على ان الهجوم الروسي على الشيشان سيؤدي فوراً الى طمس اي خلاف بين الرئيس أصلان مسخادوف وباسايف وتوحيد كل الاطراف الشيشانية ضد

■ ابلغ «الحياة» عدد من الخبراء العسكريين الأميركيين، ان العناصر التي تتحكم بمستقبل الصراع بين موسكو وغروزني ستكون، من الجانب الروسي، الفوضى السياسية والتخبط العسكري في المرحلة الحالية، ومن الجانب الشيشاني، شخصية شامل باسايف القوية والكره العميق للروس اضافة الى الروح القتالية العالية المعروفة عن شعب الشيشان.

وقال احدهم، طالباً عدم ذكر اسمه: «اذا استندنا الى اداء الجيش الروسي في الماضي، من الصعب ان نرى حلاً عسكرياً في داغستان او الشيشان او انغوشيتيا او أي جزء آخر من شمال القوقاز. وانطباعي عن الجيش الروسي هو انه مفكك الى درجة لا تسمح له بخوض الصراع الحاد الطويل الأمد الذي تتطلبه السيطرة على أي جزء من القوقاز».

واستبعد الخبراء لهذا السبب هجوماً روسياً برياً على الشيشان في المرحلة الحالية، رغم ان اوساطا روسية نافذة ترغب بشدة في اعادة صياغة الاتفاق الذي انهى الصراع مع الجمهورية القوقازية في 1996، الامر الذي لا يمكن الحصول عليه من دون التهديد باستعمال القوة العسكرية او استعمالها فعلاً.

وقال خبير آخر ان «الوضع الحالي كما يبدو لا يتعدى الكثير من التهديد من وراء الحدود، وساستغرب اذا دخل الروس جمهورية الشيشان». واعرب عن اعتقاده ان موسكو ستكتفي بمحاولة عزل الشيشان عن داغستان والضغط العسكري على حكومة غروزني عن طريق القصف المدفعي

باسايف بريء من التفجيرات؟

وعن التفجيرات في موسكو، أبدى الخبراء تحفظهم عن الاتهامات الى الجانب الشيشاني. بل انهم رفضوا ان يستبعدوا في شكل كامل تلك الشائعات عن قيام أنصار يلتسن بالتفجيرات لتوفير ذريعة لإعلان حال الطوارئ والغاء

الانتخابات الرئاسية المقبلة.

وأشار احدهم الى ان ملامح العمليات «لا تنطبق على باسايف لأنه عندما يتخذ خطوات مشابهة يعلن بوضوح مسؤوليته عنها». ولم يستبعد ان تكون الهجمات من تدبير القائد «خطاب» الذي يعمل مع باسايف. واعترفوا انهم لا يعرفون كثيراً عن «خطاب»، لكنه اعتبر انه «أكثر من ان يكون مساعداً لباسايف، بل يبدو انه مساو له في المرتبة». ورغم محدودية العمليات في داغستان، اشار الخبراء الى خطورتها الاستراتيجية بالنسبة الى روسيا. وقال احدهم: «إذا فقدت روسيا السيطرة على داغستان سينقطع اتصالها بنفط بحر قزوين». وأوضح ان خطوط النفط الانريجاني من بحر قزوين كانت تمر بغروزني، وان هذا كان سبب الحرب التي خاضتها روسيا لبقاء الشيشان ضمن الاتحاد. وأضاف: «بذلت روسيا جهوداً كبيرة بعد الحرب لإنشاء خط انابيب يمر شمالاً بداغستان ثم يستدير نزولاً الى نوفوروسيسك على البحر الأسود. وإذا خسرت روسيا داغستان فستفقد هذا الخيار... والنتيجة المحتملة لذلك هي ان جورجيا وتركيا ستكونان الطريق الأفضل لنقل نفط قزوين، وهو ما يشكل كارثة لروسيا».

ويلقي كل هذا الضوء على البعد الاقليمي لاحداث القوقاز. ويشير الخبراء الى قلق كل من تركيا العلمانية وجورجيا الارثوذكسية من تصاعد «الاسلام السياسي» هناك. وقالوا ان تعدد وتناظر القوميات والديانات والخلافات الحدودية الكثيرة في المنطقة قد يؤدي الى انفجار شامل، على مستوى من العنف «يجعل منطقة البلقان تبدو وكأنها لعب بين اطفال».

وفاقم من هذا الوضع خلال حرب ١٩٩٤ - ١٩٩٦ اصرار الرئيس يلتسن على أن الاتصال ما بين هياكل قيادة كل من هذه الأصناف يجب ان يتم من خلال الكرملين، وهو ما أدى الى فقدان التنسيق بينها.

وشاركت في الحرب ضد الشيشان وحدات اعتبرت من بين الأفضل في القوات المسلحة الروسية، مثل فيلق مشاة البحرية المتمركز عادة في أقصى شرق روسيا. واستدعت القيادة الروسية الفيلق اخيراً ضمن التعبئة الحالية على الحدود مع الشيشان، كما استدعت وحدات الانزال الجوي من قواعدها المحيطة بموسكو التي تعتبر بدورها من بين الأعلى تدريباً وتجهيزاً. الا ان الخبراء الرسميين الأميركيين اعتبروا ان الاستدعاء جاء متأخراً «سنة أشهر على الأقل» نظراً الى حاجة الطرفين الى التدريب والتنسيق المشتركين تحت قيادة موحدة، اذا كان لموسكو تجنب

اخطاء الحرب الماضية.

أما بالنسبة لوضع باسايف في داغستان فاشار الخبراء الى الفروق الكبيرة مع الوضع في الشيشان. اذ لا يتمتع الزعيم الشيشاني بالكثير من الدعم في داغستان التي تتكون من ٣٤ مجموعة قومية، من بينها المجموعة الروسية التي تشكل نحو ثلث السكان. من هنا فالمهمة امام باسايف هي توحيد أكثر ما يمكن من السكان ضد موسكو. وقال واحد من الخبراء: «إذا استطعت دفع الروس الى القيام باعمال حمقاء، مثل قتل الكثير من المدنيين، فيمكنك تعبئة السكان ضدهم». ولاحظ مرونة تكتيكات المقاتلين الاسلاميين بقيادة باسايف الذين «يقبلون بالهزيمة في منطقة ما على المستوى التكتيكي لكن يضيفون على انفسهم شرعية سياسية عن طريق مواصلة القتال في مناطق اخرى. انهم ليسوا بحاجة الى مواقع ثابتة... بل انها تضرهم لأن الروس سيتمكنون من سحقهم فيها». كما ان أراضي داغستان الجبلية تعمل لصالح المقاتلين، «ولم يبرهن الجيش الروسي عن فاعلية قتالية فيها. لذلك فهم يعتمدون على القصف المدفعي الكثيف، وهو ما يؤدي الى قتل الكثير من المدنيين». بالمقابل فان الجانب السلبي لمؤيدي باسايف هو أن غالبية الداغستانيين تسكن مدن وبلدات السهول الشمالية بعيداً عن المناطق الجبلية.